المسيرة النضالية للشيخ عبد الحميد القباطي

*د.بلحاج محمد

الملخص:

لقد أصبح التوجه الجديد -في الدراسات التاريخية الحديثة- يعتمد على مناهج ومقاربات جديدة مثل المونوغرافيا والبيوغرافيا التي تعتبر من أهم أدوات ما صلح عليه بالتاريخ الدقيق (Micro histoire)، وهو ما يسمح بالتعمق والإلمام بالحد الأقصى من التفاصيل المعرفية والتاريخية التي تمَكِّن الباحث و المهتم بالتاريخ من الإقتراب -ما أمكن- من الحقيقة التاريخية.

ومن هذا المنطلق سأحاول في هذه الدراسة البيوغرافية-المعتمدة على بعض الشهادات الحية والكثير من وثائق الأرشيف- أن ألقي بعض الضوء على مساهمة الشيخ عبد الحميد القباطي (1911-1966)، ومن خلاله أفراد عائلته -المنحدرة من منطقة الغزوات- في مناهضة الإستعمار والمشاركة الفعلية في نشر العلم والمعرفة، والمحافظة على معالم الشخصية الوطنية.

Abstract:

A new trend to recent historical studies is strongly based on new curricula and new approaches as Monography and biography that represent the most important tools micro history relies upon. This tendency leads to a deeper analysis and greater knowledge of historical details that enable the researcher and all those who are interested in history - if possible - to come closer to / approach the historical truth.

*-أستاذ باحث في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

From this point of view, my biographical study - based on some live testimony from his relatives from El Ghazaouet region and based on reliable archival material- tries to shed light on the remarkable contribution of Sheikh Abdelhamid El Kabbati (1911-1966) in the struggle against the French colonialism and in his active participation to disseminate science and knowledge, and to preserve the landmarks of the national identity.

مقدمة:

ربما من حسن حظي أنني عرفت عائلة القباطي منذ نعومة أظافري بحكم الجوار بحي العقيد أحمد بن عبد الرزاق بوهران، وكنت في بعض المرات أسمع عن الشيخ عبد الحميد القباطي بعض المآثر كان يذكرها لي إبنه محمد بفضل تلك الصداقة التي كانت تجمعنا منذ السبعينات من القرن الماضي.

ولقد زاد من فضولي أنني صادفت أثناء مسيرتي البحثية في إطار الماجستير بعض وثائق الأرشيف بولاية وهران التي احتوت بعض المعلومات اليسيرة حول هذا الرجل الذي علمت حينها أنه كان يلقب بـ"إبن باديس" لسببين تمثلا في تشابه الأسماء (عبد الحميد)، وكذا تتلمذ القباطي في قسنطينة على يد الشيخ بن باديس، كما علمت بالمناسبة أن عبد الحميد القباطي ينتمي إلى عائلة كبيرة كان لها فضل الجمع بين العلم والوطنية المناهضة للاستعمار.

1-الإطار العائلي لعبد الحميد القباطي:

جاء في تقرير لمصلحة الاتصال لشمال افريقيا بعمالة وهران صادر شهر فبراير 1953 أن عائلة القباطي كثيرة العدد يقطن أغلبها بجهة أولاد زيري الواقعة جنوب مدينة الغزوات، وهي عائلة كبيرة كانت تتكون من فلاحين

وعمال يوميين يشتغلون معا على ملكيتهم الصغيرة التي تقارب مساحة الـ 25 هكتار[1].

كما تشير تقارير مشابهة إلى اشتغال عدد من أفرادها بنشاطات وحرف أخرى مثل التجارة والحدادة وتعليم القرآن والعمل في ميناء الغزوات، إضافة إلى توجهها الوطني المعادي للاستعمار كونها شكلت دوما عقبة من العقبات أمام السلطة الاستعمارية المحلية[2].

ويظهر هذا التوجه من خلال مسار عدد من أفراد العائلة الذين كانت تتبعهم السلطات الفرنسية نظير مجاهرتهم العداء للسلطات الاستعمارية كلما أتيحت الفرصة لذلك مثلما هو الشأن بالنسبة لإخوته أحمد والبشير (المدعو لخضر) ومحمد (المدعو لكحل)، بالإضافة إلى الوالد الشيخ محمد ولد البشير.[3]

تكونت أسرة عبد الحميد إخوة هم: محمد (الكبير) ومحمد (الصغير) وبوزيان وبن سليمان وبن أعمر، والأخوات هن ربيعة وخيرة ويامنة وخديجة.[4]

كما تشير المصادر إلى أن الإطار العائلي لسي عبد الحميد يمتد إلى أفراد آخرين من أبناء العمومة الذين اتصفوا بمناهضة الإدارة الاستعمارية في الكثير من المواقف والمستويات، مثلما هو الشأن بالنسبة لابني عمه أحمد ولد أحمد ومحمد ولد أحمد اللذان كانا ينشطان في الحزب الشيوعي وحزب الشعب الجزائري.[5]

إلا أن ما يلفت الانتباه ويستحق الاشادة والتفصيل هو ذلك الدور البارز والنضال الكبير والنشاط المناهض للاستعمار الذي كان وراءه الشيخ محمد بن البشير والد عبد الحميد القباطي.

2- مساهمة والد الشيخ عبد الحميد القباطي في الحركة الوطنية:

هو محمد ولد البشير من مواليد 1880 (مميز) بالغزوات[6]، حصل على تكوين تقليدي حيث حفظ القرآن في مسقط رأسه بأولاد زيري حتى أنه أصبح يسمى بحافظ المائة (أي الستين حزب من القرآن والأربعين فصل الواردة في شرح خليل)[7].

سمح له تكوينه وأهَّله لأن يمتهن تعليم القرآن، حيث بنى مسجدا صغيرا بأولاد زيري من أجل ذلك بعيدا عن الأطر النظامية الخاضعة للإدارة الاستعمارية التي كانت تعين المشتغلين بالسلك الديني من الأئمة والمفتين، ولم يكن ليشتغل بتحفيظ القرآن إلا بترخيص من السلطات الفرنسية في المنطقة، حيث تم له ذلك سنتي 1907 و1933 حسبما أشارت إليه وثائق الإدارة الفرنسية.[8]

وما يبين تمرده على السلطات الاستعمارية هو رفضه التجنيد في الجيش الفرنسي في إطار الحرب العالمية الأولى (1914-1918) مما كلفه السجن مدة سنتين، رغم أنه كان متزوجا وأبا لعدد من الأطفال.[9]

لقد تزوج الشيخ محمد ولد البشير في سن العشرين تقريبا بدليل أنه رزق بإبنه محمد (الكبير) سنة 1903 وهو أول مولود من زوجته الأولى وابنة عمه السيدة قباطي رحمة[10]، كما تزوج من السيدة سومة فاطمة بنت موسى التي أنجب منها محمد الصغير بن عمر وبن سلمان وبوزيان وخديجة[11].

عُرف والد عبد الحميد القباطي بتأثيره الوطني القوي في محيطه العائلي والجغرافي، ونشاطه الحثيث في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث اعتبر من أهم ممثليها في منطقة الغزوات، وتدل على ذلك كتاباته في جريدة البصائر التي وردت له فيها قصائد شعرية نظمها يحث في إحداها الشباب على العمل جاء فيها:[12]

أيـــها الشـبـــاب ردوا مجدكـــم فاليـــوم باد
وابذلـــوا الروح فـــداء كي تكونـــوا كالعبـــاد
دينكـم يكـــره منكـــم أن تضيعـــوا ما يعـــاد
دينكـم يكـــــره أن تبـ قـــوا كما يبقى الزهـــاد
دينـكم يمـقت حـــقـــا أن تعيشـــوا كالجمـــاد
إن بالبـــــاب أناســا دأبـــهم ظلم العبـــاد
دأبـــــهم أن يسلبـوا الأ مـــة من خيـــر وزاد
أطلبـــــوا النصر من الله ولا تبغـــوا الفســـاد

وقصيدة أخرى يشيد بها بالأسلاف جاء فيها:[13]

ألا قـــد كان في الأسلاف قبل دأبـــهم شرف وفضـــل
مفاخرهم كالشمس تبـــدو وعزتهم على الأبطال تغلـــو
لهم دانت رقاب القوم قســـرا فباد لعزهم كل وذلـــــوا
لهم أبناء عز خلفوهـــم على آثارهم لو لم يظلـــوا
فخير الناس من كأبيه يســعى فكان لمجده يقفز ويعلـــو

ونظرا لموقفه المتشدد نحو الاستعمار لم تتردد السلطات في إغلاق مدرسته القرآنية سنة 1938، حيث زعمت ذات السلطات أن المعني لم يحترم الشروط المنصوص عليها في الترخيص الممنوح له في فتح المدرسة زاعمة أن المحل المخصص لا يليق بالتمدرس.[14]

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية اعتقلته السلطات الاستعمارية الخاضعة آنذاك لحكومة فيشي الموالية للألمان، حيث تم وضعه تحت الحجز الإداري بمعتقل جنين بورزق بين سنتي 1941 و1943، ليعود بعدها إلى الغزوات بعد تحريره، ولكنه سجن بُعيد ذلك بسبب موقفه المدين للإستعمار المتسبب في مجازر 8 ماي 1945.[15]

نشط محمد القباطي ولد البشير في صفوف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حيث دعمه بمناسبة الانتخابات التشريعية التي نظمت سنة 1946، ثم حزب الشعب الجزائري دون أن يتخلى عن وفائه لجمعية العلماء، مما عرضه لمضايقات السلطة الاستعمارية التي سجنته قبيل الثورة التحريرية[16]، هذه الثورة التي كان ابنه عبد الحميد أحد ضباطها.

3- مسار عبد الحميد القباطي قبل الثورة الجزائرية:

ولد عبد الحميد القباطي بأولاد زيري في الغزوات بتاريخ 1911/9/26، حيث درس في المدرسة القرآنية التي أنشاها والده، وهي المدرسة التي حفظ فيها القرآن والأحاديث النبوية ومبادئ اللغة العربية والفقه، وفي نفس الوقت التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية إلى غاية سن 13 سنة، إلا أنه لم يتمكن من الحصول على شهادة التعليم الابتدائي (*CEP*)، ولكنه في المقابل حصل على إجازات علمية أخرى في الفقه والحديث سمحت بالنجاح في مسابقة الالتحاق بالثانوية الفرنسية الإسلامية (*Lycée Franco-musulman*) بتلمسان، وهي المؤسسة التي لم يلتحق بها[17].

لقد فضل عبد الحميد عبور حدود الجزائر للالتحاق بجامع القرويين بفاس حيث مكث هناك بين سنتي 1935 و1937 دون التمكن من مواصلة دراسته بسبب قرار السلطات الاستعمارية في المغرب القاضي بطرده بعد ثبوت تورطه في أحداث فاس[18].

وتتمثل أحداث فاس في ثورة المغاربة ضد قرار السلطات الاستعمارية الفرنسية بتحويل مسار المياه الصالحة للشرب إلى الحي الأوروبي بعد ما كان يستفيد منها المغاربة، وهي الحادثة التي كانت تخفي وراءها تزايد الشعور الوطني المناهض للاستعمار بفعل نشاط الوطنيين المغاربة في إطار كتلة العمل المراكشي المناهضة للسياسة التمييز والتسلط الاستعماري تجاه الشعب

المغربي[19]، وفي هذا الإطار وجد الطالب عبد الحميد قباطي نفسه-بفعل تشبعه بالروح الوطنية التي غرسها فيه والده- مشاركا ومحرضا على هذه الأحداث - مقاسما في ذلك أشقاءه المغاربة في ناضلهم ضد الاستعمار- مما كلفه الطرد نحو الجزائر من طرف مصالح الإقامة العامة بالمغرب[20].

ويشير تقرير آخر للشرطة بتلمسان إلى أن عبد الحميد أعاد الكرَّة من خلال العودة مجددا إلى المغرب بطريقة سرية-رفقة أخيه البشير- بعد حرمانه من جواز السفر حيث استقر بالمدرسة الأندلسية بمدينة فاس مقيما لدى المدعو مولاي عبد الله أحد نشطاء الوطنيين بجامع القرويين.[21]

ولكن عبد الحميد عاد من جديد إلى أرض الوطن حيث التحق بمدينة مستغانم سنة 1937 ليأخذ بعض علوم القرآن على يد الشيخ عبد الله بلطرش[22]، حسب ما اشارت إليه مراسلة من الإقامة بالمغرب إلى السلطات الأمنية في مستغانم التي أوصت بضرورة مراقبته عن كثب[23] إلا أنه لم يطل الإقامة بهذه المدينة مفضلا مواصلة رحلته العلمية إلى الشرق الجزائري متخذا من مدينة قسنطينة مستقرا له ليأخذ العلم على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر أو المعهد الباديسي -كما كان يسمى-، وذلك ابتداء من شهر أكتوبر 1938، وهو ما أدى إلى تلقيبه بابن باديس بعد مغادرة مدينة قسنطينة وشيخها، وذلك بالنظر إلى تشابه الأسماء بين ابن باديس وتلميذه القباطي مثلما سلف الذكر[24].

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية عرف أفراد أسرة قباطي عبد الحميد وجهات مختلفة، فبالنسبة للأب محمد فقد اعتقل وفرضت عليه الإقامة الجبرية بجنين بورزق بعين الصفراء بسبب مواقفه المعادية لفرنسا، وهو نفس المصير الذي تعرض له أخوا عبد الحميد وهما محمد (الأكحل) والبشير (الأخضر) حيث نفيا إلى بلدة السوقر لنفس السبب[25]، وهو نفس

المصير كذلك الذي تعرض له إبن عمه أحمد ولد أحمد الذي اعتقل ونقل إلى الإقامة الجبرية بمركز العريشة، في حين جند أخواه محمد (الصغير) وأحمد في جبهات القتال حيث كان الأول برتبة رقيب، في حين وقع الثاني في أسر الألمان[26].

أما عبد الحميد فإن نجا من التجنيد بحكم عدم أهليته لذلك، ولكنه اضطر للخروج من الغزوات مع أخيه بوزيان من أجل البحث عن لقمة العيش، ليحطا الرحال بحاسي الغلة (*Er-Rahel*) – سابقا، ولكن عبد الحميد فقد رفيقه وأخاه الذي توفا في هذه البلدة عن عمر ناهز العشرين سنة[27].

وتشير مصادر الأرشيف الفرنسي أن عبد الحميد كان يسعى إلى الإقامة المؤقتة بحاسي الغلة، ريثما يجد مكانا آخرا تكون له فيه وظيفة، وهو ما تفسره المراسلة التي وصلته من أخيه محمد (الأكحل) المنفي ببلدة السوقر، حيث كان قد وعده بالاتصال بنادي الشبيبة بتيارت العازم على فتح مدرسة يكون له مكان فيها[28].

وفي نفس السياق تفيد معلومات أخرى واردة في رسالة بعث بها والده إلى أخيه محمد حيث بين فيها وضعية عبد الحميد الصعبة والشاقة بسبب البطالة، مما جعل الوالد يقترح عليه العودة إلى مدينة الغزوات للعمل كمدرس بصفة سرية ولو في الريف إن لزم الأمر.[29]

ولكن عبد الحميد تمكن من إيجاد وظيفة كمدرس سنة 1943 بمدرسة الفلاح بوهران التابعة لجمعية العلماء، وهو شهدت عليه رسالة بعث بها إلى أخيه محمد يحثه فيها إلى الالتحاق به للتدريس بنفس الجمعية مثلما وعد بذلك، ولقد جاء في هذه الرسالة أن العنوان الشخصي لعبد الحميد القباطي كان مقر جمعية الفلاح بحي المدينة الجديدة بوهران.[30]

وبحلول سنة 1944 تنقل عبد الحميد القباطي إلى بدوار المساعيد بالعامرية حيث فتح مدرسة هناك سميت بـ"المسعودية" التي كان مديرها

ومدرسها بإشراف من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري مساهما بذلك في استئناف وتزايد نشاط حركة الإصلاح والوعي الوطني في المنطقة بشهادة السلطات الفرنسية[31].

بعد الحرب العالمية الثانية عاد سي عبد الحميد مجددا إلى مسقط رأسه بالغزوات حيث تزوج في 1946/7/8 من السيدة قروشي فاطمة[32]، ولم تكن الغزوات سوى محطة عبور حيث استقر الشيخ القباطي عبد الحميد بالمرسى الكبير بدليل أن ولده البكر عبد الإله ولد سنة 1947 بذات البلدة التي فتح بها مدرسة إصلاحية سميت بـ"التربية والتوحيد"، حيث كان مديرها ومدرسها، وهي المدرسة التي اختلف في قضية انتسابها بين جمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري.

وفي هذا الخصوص تشير مصادر الأرشيف في ولاية وهران أن هذه المدرسة اتخذت مقرا لها في محل تابع لشركة بينتو *Pinto* اشتراه مناضلو حزب الشعب بعد جهود قام بها أخوه البشير وبمساعدة ومساع من الشيخ سعيد الزموشي الذي كان آنذاك مفتشا لمدارس جمعية العلماء بالغرب الجزائري، وكذا السيد منتور بن أحمد نائب رئيس بلدية مرسى الكبير ورفيقه المناضل في حزب الشعب السيد فرح بكار.[33]

وتؤكد وثيقة أخرى صادرة عن مصالح الشرطة الفرنسية بوهران انتماء المدرسة إلى حزب الشعب الجزائري مشيرة إلى المشاعر الوطنية التي اتصف بها شيخها عبد الحميد القباطي من خلال تصريحاته ومخالطته لمناضلي الحزب المذكور.[34]

وفي نفس الإطار فإن تقارير الشرطة الفرنسية أشارت إلى أن الشيخ قباطي عبد الحميد لم يتوان عن تحفيظ تلامذته الأناشيد الوطنية مثل "**من جبالنا**" الذي ألفه محمد العيد آل خليفة و"**شعب الجزائر مسلم**" للشيخ إبن باديس.[35]

ولقد بقي عبد الحميد القباطي في هذه الفترة على اتصال بشيوخ الجمعية مثل البشير الإبراهيمي وسعيد الزموشي وسعيد الصالحي، فضلا عن إخوته ووالده الذين لم يتوقفوا عن توسيع نشاط جمعية العلماء وحزب الشعب خاصة فيما تعلق بنشر التعليم.[36]

وفي هذا السياق تشير تقارير الأمن الفرنسية إلى النشاط الحثيث لأخيه البشير الذي كان من أهم مرافقيه، حيث قام هذا الأخير بالتنقل بين عدد من المدن في الغرب الجزائري مثل الغزوات وأولاد ميمون وحاسي الغلة ووهران والمرسى الكبير حيث كان يساهم في فتح المدارس ويجمع الأموال لصالحها، وهو ما كلفه السجن مدة 15 يوما وغرامة 30 ألف فرنك فرنسي سنة 1951 بتهمة فتح مدرسة بدون ترخيص في أولاد ميمون.[37]

أما أخوه أحمد فإنه رغم عدم اشتغاله بالتدريس فإنه ساهم بشكل ملفت للسلطات الاستعمارية في جمع التبرعات لصالح مدارس جمعية العلماء ببني واسين ومغنية والغزوات، في حين اهتم أخوه محمد (لكحل) بالتدريس من خلال التنقل بين الغزوات ومغنية ثم سيدي بلعباس التي استقر بها سنة 1951 حيث لم ينقطع عن نشاطه الدعوي والتوعوي في أوساط الجزائريين الذين كانوا يترددون على "**مدرسة التربية والتعليم**" التي كان مدرسها ومديرها.[38]

وفي نفس الإطار فإن تحقيقات الأمن الفرنسية تشير إلى ضلوع عبد الحميد القباطي وإخوته في الأحداث المفعمة بالوطنية التي عرفتها مدينة الغزوات، بسبب انتفاضة سكان المدينة على السلطات المحلية بسبب إقبالهم على اعتقال أحد أبناء عائلة القباطي المدعو محمد وهو أحد تجار المدينة المعروف بمعاداته للاستعمار، حيث شعر بمضايقة أعوان الإدارة المدعمين بأفراد ومحافظ الشرطة الذي دخل في مشاداة كلامية وجسدية مع المعني

الذي أُخذ بالقوة إلى مركز الشرطة، وهو ما جعل عدد من رفقائه من مناضلي حزب الشعب وأبناء المدينة إلى معارضة إجراء السلطة بمحاولة منع تحرك سيارات الشرطة، ثم محاصرة مركز الشرطة التي اضطرت إلى اعتقال عدد من الوطنيين وسط سخط السكان وأفراد عائلة القباطي الذين كان من بينهم سي عبد الحميد.[39]

وما يبين اهتمام سي عبد الحميد بالنشاط السياسي الذي مارسه على مستوى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات التي تشكلت من ممثلي حزب الشعب الجزائري والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري بالإضافة إلى جمعية العلماء[40]، هذا التكتل الذي لم يعمر طويلا، إلا أن سي عبد الحميد واصل نشاطه إلى غاية اندلاع الثورة التي كانت منعرجا حاسما في مسيرته.

4- قباطي عبد الحميد والثورة الجزائرية:

إذا كان هناك تناقض بين الموقف الرسمي تجاه ثورة أول نوفمبر 1954 لجمعية العلماء المسلمين التي انتمى إليها سي عبد الحميد القباطي، وسلوك بعض أتباعها المؤيد للعمل المسلح منذ بدايته، فإن هذا وضع عبد الحميد والكثير من رجال الجمعية[41] في مفترق الطرق إلى غاية بداية 1956.

لقد انعكس موقف العلماء بحل جمعيتهم وانضمامهم إلى جبهة التحرير الوطني بكثير من القمع والإجراءات الزجرية تجاه عبد الحميد القباطي ورفقائه من الشيوخ والعلماء الطلبة، حيث تعرض إلى السجن لفترة قصيرة، ليضطر بعدها إلى التنقل إلى مدينة وادي رهيو سنة 1956 للعمل جنبا إلى جنب الشيخ الميلود المهاجي متقاسما المهام بحيث تكفل هذا الأخير بالوعظ والإرشاد في مسجد المدينة، في حين

اهتم سي عبد الحميد بالتدريس في مدرسة "الإصلاح" التابعة لجمعية العلماء[42]، ولكن ملاحقة الشرطة له تواصلت ليتم اعتقاله واستنطاقه لمدة شهر.[43]

وبعد جهود حثيثة من طرف بعض أعيان المدينة تم إطلاق سراحه، وهنا فضلت قيادة جبهة التحرير الوطني تهريبه إلى جبال عمي موسى حيث كلف بمنصب المحافظ السياسي، وكان ذلك في شهر سبتمبر من سنة 1957 حسب نسخة من شهادة العضوية في جيش التحرير الوطني (*Fiche communale*).[44]

ويؤكد هذا الطاهر فضلاء في كتابه عن التجربة التعليمية لجمعية العلماء مبينا نفس سنة الالتحاق إلا أنه أشار –خطأً- في نفس الوقت- إلى أن سي عبد الحميد قضى نحبه في تلك الجبال، وهو ما لا يتطابق مع الوقائع التي حدثت فيما بعد.[45]

لقد تبوأ سي عبد الحميد مهمة المحافظ السياسي، وحصل على رتبة ملازم أول في جيش التحرير الوطني مثلما أشارت إليه شهادة صادرة عن المجلس الوطني لقدماء المجاهدين ومعطوبي الحرب التابعة لجبهة التحرير الوطني.[46]

وحسب شهادة إبنه عبد الإله فإن القباطي جرح في اشتباك مع القوات الفرنسية في منطقة بشار سنة 1959 مما استدعى نقله إلى قاعدة بن مهيدي بوجدة المغربية من أجل العلاج حيث التقى هناك بقادة الجبهة مثل هواري بومدين وعبد العزيز بوتفليقة، وفي نفس الوقت التحقت به عائلته سنة 1961 بعد ان استقرت في الغزوات[47] سنة 1959.

وبالنظر إلى قلة المعلومات الخاصة بمسار الشيخ قباطي عبد الحميد أثناء الثورة، اضطررنا إلى الاستعانة بشهادة بعض مجاهدي منطقة عمي موسى، وفي مقدمتهم السيد العروبي بن عبد الله الذي كان مسؤول عرش

آنذاك[48] حيث أشار أنه التقى بسي عبد الحميد في إطار مهمة كلف بها هذا الأخير من أجل فض نزاع بينه وبين بعض القيادات.[49]

وتكمن أهمية شهادة السيد العروبي بن عبد الله في تبيان مكانة سي عبد الحميد لدى سكان المنطقة وقادة جهة التحرير بها حيث تمكن من الحسم في النزاع بسرعة من جهة، وكذا في تأكيد وجود سي عبد الحميد بجبهات القتال قبيل الالتحاق مجددا بالمغرب حيث ذكر السيد العروبي أن الحادثة وقعت في النصف الأول من سنة 1962 أي قبل إعلان استقلال الجزائر.[50]

5- بعد الاستقلال:

بعد إعلان الاستقلال وفي إطار عودة اللاجئين إلى الوطن، عاد عبد الحميد القباطي مع عائلته إلى أرض الوطن حيث استقر مدة أسبوع في تلمسان ليقر بعدها التوجه إلى وادي رهيو مفضلا اللقاء مجددا برفقائه حيث كان يقول حسب شهادة ولده عبد الإله "أريد أن أكون وسط جماعتي".[51]

وحسب ولده عبد الإله دائما فإن الرئيس بن بلة اقترح عليه وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ولكنه امتنع عن ذلك، إلا أنه قبل في نفس الوقت التكفل بتنظيم خلايا حزب جبهة التحرير الوطني بمنطقة وادي رهيو، كما قبل تسيير شؤون البلدية حيث أصبح أول رئيس منتخب لها، هذا دون أن يتخلى عن منصب الإمامة ومهمة الوعظ والإرشاد[52].

الخلاصة:

لقد تخلى سي عبد الحميد عن مهامه السياسية والمسؤولية وتفرغ للعمل الدعوي وتكوين الناشئة بمسجد ابن باديس الذي كان قد شغله قبل أن وافته المنية.

وبخصوص أسباب الوفاة يشير إبنه عبد الإله إلى تعرض والده إلى مغص وآلام على مستوى البطن يرجعها إلى إقباله على شرب المياه المعدنية بحمام بوحنيفية في إطار رحلة استجمام مع العائلة، ثم تناوله مأدبة عشاء مع الأصدقاء بتاريخ 9 أوت 1966، لينقل بعد تزايد الآلام إلى مستشفى وادي رهيو حيث دخل في حالة غيبوبة ثم على جناح السرعة إلى مستشفى وهران الذي توفى به بتاريخ 11 أوت 1966 حيث قررت عائلته نقل جثمانه إلى أولاد زيري بالغزوات لدفنه.[53]

وبعد ذلك دخل سي عبد الحميد في دائرة النسيان حيث لم يذكر بعدها إلا من طرف رفقائه من أبناء مدينة وادي رهيو الذين قرروا أن تسمى ثانويتهم باسمه مثلما توضح بعض الصور المرفقة بالبحث.

الهوامش:

1- *ANOM, GGA, Enquête (sur les dires d'une lettre adressée à monsieur le préfet d'Oran) de l'inspecteur principal de Marnia au sous préfet de l'arrondissement de Tlemcen, le 30/4/1938, signé Beranek.*

2- *ANOM, SLNA, Fiche de renseignements, (sur Kebatti Abdelhamid) Alger, le 7/12/1953.*

3- *Ibid.*

4- م الحصول على هذه المعلومات من السيد قباطي عبد الإله نجل سي عبد الحميد يوم 2016/4/30.

5- *ANOM, PRG de Tlemcen, Notice de renseignements, (sur Kebatti Ahmed Oueld Ahmed) Alger, le 18/5/1955, signé Boyé.*

- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Abdelhamid) Alger, le 7/12/1953.*

6- *NOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Mohammed Ould El Bachir et famille) Oran, le 7/2/1953.*

7- وردت هذه المعلومة عن من بعض من عايشوه وعرفوه مثل السيد حال بن يونس والسيد زمور

8- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Mohammed Ould El Bachir et famille), Op.cit.*

9- *Ibid.*

10- *Ibid.*

11- تم التعرف على إسم زوجته الثانية من خلال وثيقة خاصة ببعثة الطلبة الجزائريين نحو القاهرة حملت معلومات شخصية عن السيد قباطي بن سليمان وهو أخ عبد الحميد، حيث بينت المعلومات الخاصة بوالدته وهي الزوجة الثانية للشيخ محمد القباطي ولد البشير، ينظر:

-AWO, SLNA, Renseignements sur les étudiants en Egypte, le 25/4/1956.

12- محمد القباطي، "أيها الشبان"، البصائر، العدد 91، 1937/12/17، ص:6.

13- محمد القباطي، "الفخر بالأصل" البصائر، العدد 91، 1937/12/17، ص:7.

14- *ANOM, prefecture d'Oran (Affaires Indigènes), Arrêté préfectorale (Fermeture d'école privée)*

15- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Mohammed Ould El Bachir et famille), Op.cit.*

16- *Ibid.*

17- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Abdelhamid) Alger, le 7/12/1953.*

18- *Ibid.*

19- صلاح العقاد، المغرب العربي (دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة)، المكتبة الأنجلو-مصرية، القاهرة، 1980، ص: 365.

20- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Abdelhamid) Alger, Op.cit.*

21- *ANOM, Commissariat de police de Nemours, Compte rendu sur le nommé Kebatti Abdelhamid, le 13/1/1939, signé Janvier.*

22- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Abdelhamid) Alger, Op.cit..*

23- *ANOM, Zone française du Maroc, Affaires indigènes, à Monsieur le sous préfet de Mostaganem, Expulsion de Kebatti Abdelhamid Ould Mohammed), décembre 1937.*

24- *ANOM, Cabinet du prefet de Constantine, réponse du préfet de Constantine au gouverneur général d'Algérie, le 10/2/1939, signé René Bouffet.*

25- تشير مصادر الأرشيف إلى أن الأخوين محمد (لكحل) والبشير اعتقلا سنة 1941 بعد محاولتهما التسلل إلى مليلية بالمغرب عن طريق زورق حيث اتهما ضمنيا بمحاولة الاتصال بالوطنيين بمنطقة الريف المغربي، ولقد ادعت السلطات الاستعمارية أن الأخوين تورطا في سرقة مصباح خاص بالسفن (Lamparo)، وهو ما يبين أن السلطات حاولت تلبيسهما تهمة حتى تتمكن من كبح مشاعرهما التحررية. ينظر:

- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Bachir dit Lakhdar) Alger, le 7/2/1953.*

26- لقد أقام أحمد بفرنسا منذ 1928 حيث استقر في منطقة أوبي Auby، ثم باريس سنة 1938 حيث عمل في مصنع رونو Renault، بقيام الحرب العالمية الثانية جند في الجيش الفرنسي حيث وقع أسيرا لدى الألمان سنة 1940، وكان أثناء الاعتقال يبدي مشاعره الوطنية المناهضة للاستعمار، ليطلق سراحه سنة 1941 بدواعي صحية حيث استقر بمسقط رأسه الغزوات، وفي تلك الأثناء رفض التجنيد مجددا في القوات الفرنسية سنة 1942، مفضلا العمل كحداد (forgeron)، ومساهما في نشاط جمعية العلماء بجمع التبرعات لفتح المدارس الإصلاحية. ينظر:

- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Ahmed Ould Mohammed) Alger, le 7/2/1953.*

27- *ANOM, CIE, Notice de renseignements, (sur Kebatti Ahmed Ould Mohammed) Oran, le 10/6/1943.*

28- *ANOM, CIE, Lettre postale de Kebatti Mohammed de Trézel à Kebatti Abdelhamid d'Er-Rahel (Interceptée par les services de renseignements), le 10/5/1943.*

29- *ANOM, CIE, Lettre postale de Kebatti Mohammed Ben Bachir de Nemours à Kebatti Mohammed de Trézel (Interceptée par les services de renseignements), le 6/10/1943.*

30- *ANOM, CIE, Lettre postale de Kebatti Abdelhamid d'Oran à Kebatti Mohammed de Marnia (Interceptée par les services de renseignements), le 19/11/1943.*

31- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Abdelhamid) Alger, le 7/12/1953.*

32- هذا حسب الدفتر العائلي الذي قدمه لنا السيد عبد الإله نجل سي عبد الحميد حيث يشير إلى أن العقد الشرعي تم في قاضي ندرومة أما العقد الإداري فقد تم في بلدية السواحلية (تونان حاليا).

33- *AWO, PRG, Rapport (Activités réformistes à Mers El Kebir), le 1/9/1949.*

34- *ANOM, Police d'état, Rapport de police (Enseignements de chants nationalistes), Oran le 10/7/1954, signé Pitzini.*

35- *ANOM, PRG, Rapport du commissaire divisionnaire d'Oran (Activité du nommé Kebatti Abdelhamid Ben Mohammed) Oran, le 6/10/1954. Signé L.Lajeunesse.*

36- *ANOM, PRG Tlemcen, Renseignements (activités particulières en milieu musulman), Tlemcen le 21/1/1955, signé Valentini.*

37- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Bachir dit Lakhdar), Op.cit.*

38- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Ahmed Ould Mohammed) , Op.cit.*

ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Mohammed Ould Mohammed - dit Lakhal) , Op.cit.

39- *ANOM, Gendarmerie nationale, section d'Oran, Rapport sur l'activité politique de certain partis dan l'arrondissement d'Oran, Oran le 17/12/1953.*

-« Agitateurs De Nemours condamnés en correctionnelle», écho d'Oran du 13/2/1953.

-«Au tribunal correctionnel d'Oran un commerçant de Nemours et six manifestants condamnés», Oran républicains du 14/2/1953.

40- *ANOM, SLNA, Notice de renseignements, (sur Kebatti Abdelhamid) Alger, le 7/12/1953.*

41- حمد بلحاج، خطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الإصلاحية والثورية- الزموشي أنموذجا-، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الأول ديسمبر 2009، ص 86.

42- هذه المعلومات مستقاة من وثيقة موضوعة بثانوية وادي رهيو اتي تحمل إسمه.

43- هذا حسب شهادة إبنه عبد الإله التي قدمها لنا بتاريخ 2016/4/29.

44- شهادة عضوية المعني في جيش التحرير الوطني، الصادرة تحت رقم: 1216.

45- شهادة نجله السيد قباطي عبد الإله.

- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج2 غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص*108*.

46- *LN, Conseil national des anciens moudjahidines et mutilés de guerre, fédération de Mostaganem, région de Oued Rhiou, attestation d'affiliation, le 14/4/1966.*

-شهادة عضوية المعني في جيش التحرير الوطني، الصادرة تحت رقم: 1216.

47- هادة نجله السيد قباطي عبد الإله.

48- السيد العروبي بن عبد الله من مواليد قرية الكرط في معسكر بتاريخ 1940/4/15، ساهم في الثورة التحريرية بوهران تحت قيادة أخيه عبد القادر المدعو بولحية الذي كان مقيما معه في حي رأس العين، ثم انتقل إلى جبال عمي موسى حيث التقى بسي عبد الحميد القباطي المعني بهذه الدراسة.

49- شهادة السيد العروبي بن عبد الله بتاريخ 2016/4/14 مرفوقة بصورة له مع بعض المجاهدين في جبال عمي موسى ومن بينهم سي عبد الحميد.

50- نفسه.

51- حسب شهادة نجله السيد عبد الإله وأحد جيرانه بوادي رهيو السيد أمحمد عبد الباري، حيث يذكران بعض الرفقاء مثل السيد عبد الباري أحمد وعلي بلخنشير وسي ميلود وخوالد جيلالي وغيرهم.

52- تدل على مكانته عضويته في الوفد الرسمي الذي تكفل باستقبال زفاة الأمير عبد القدر سنة 1964 وهي وثيقة مرفقة بالبحث.

- محمد مفلاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غيليزان 1931-1957، منشورات دار قرطبة، الجزائر،2001، ص:133.

53- حسب المعطيات الواردة في الدفتر العائلي.

الملاحق:

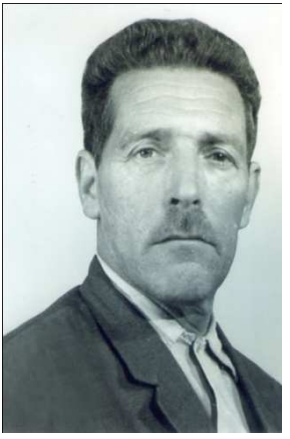

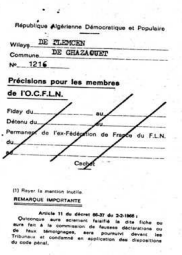

République Algérienne Démocratique et Populaire

Wilaya DE TLEMCEN

Commune DE GHAZAOUET

N° 1216

Précisions pour les membres de l'O.C.F.L.N.

Fidaï du ... au ...

Détenu du ... au ...

Permanent de l'ex-Fédération de France du F.L.N. du ... au ...

Cachet

(1) Rayer la mention inutile.

REMARQUE IMPORTANTE

Article 11 du décret 80-31 du 3-2-1980 :

Quiconque aura sciemment falsifié la date fixée ou aura fait la dissimulation de fausses déclarations ou de faux témoignages, sera poursuivi devant les Tribunaux et condamné en application des dispositions du code pénal.

EXTRAIT DU REGISTRE DES MEMBRES DE L'A.L.N. ET DE L'O.C.F.L.N.

Nom : KEBBATI

Prénom : Abdelhamid nom de guerre

Date et lieu de naissance : 26/09/11 à GHAZAOUET, Tlemcen

Fils (le) de : Mohammed et de : KEBBATI Rahma

A été reconnu (e) : Membre de l'A.L.N. ~~Agent de liaison~~ (1)

Par la commission de Spéciale de l'A.N.P. d'Alger N° 062025

Il a servi sans délaillance du Mil neuf cent cinquante sept (1957)

au Mil neuf cent soixante deux (1962)

~~Certifié le présent extrait conforme à la copie du registre communal~~ Démobilisé le 15/06/1965 2e BM

EXTRAIT CONFORME AU REGISTRE COMMUNAL

GHAZAOUET le 23/06/1980

Le Président

Signature : ع. عبدلي